الحلاج على بينة من الله ويتلوه شاهد منه ولهذا قال الله تعالى
ان انكر الاصوات لصوت الحمير يريد بذلك كناية حال المريد اذا تكلم
قبل اوان الكلام وفي المثل السائر بعد الامتحان يكرم المرء او يهان
فلكل مقام مقال لا يصح دعوى المتكلم عن ذلك الا اذا قد تمكن فيه
ولو كان الحلاج رضي الله عنه واجد الحقيقة ما قال غير متمكن فيه
بالحال فمعنى ذلك ولو تأمل ما قوله تعالى لنبيه الكريم عليه الصلاة
والسلام لا تحرك به لسانك الاية لكان كثيرة من اهل الدين قال الله
في حقهم لا يسبقونه بالقول الاية فالكامل يعمل بقول الله كما في كل
ما يعمله الله والعارف يعمل لله مطلقا لا يعمل هذا الامر المخصوص
الذي يتوجه من الحق الى الكامل الا اذا كان كاملا والا فهو محجوب عنه
ولما كان الولي فاعلا بالله لتحقق ذاته بمعاني صفاته كان بسم
الله الرحمن الرحيم بمنزلة كن من الله اذا قارنت ذلك حركة ارادية
لصدور ما يريده في الخارج كما ان كلمة كن من الحق مقارنة لارادته
بما يكون على الوجه المخصوص المراد ولهذا قال الشيخ رضي الله عنه
فجاء التكوين عنه الضمير في عنه راجع الى اسم الله المذكور في
البسملة والمراد فقد علم كيفية التكوين من الله لما يكون مثل
للشيء كن فيكون كما هو القائل تعالى لكل شيء وعن ذلك عبر بقوله
فمن تقوى جلسته اي قلبه واستدار عرشه باستوائه بذاته
على عرش اسمائه وصفاته وتمهد فراشه بتمكينه من التحقيق
صورة ومعنى وظهر اثر باطنه على ظاهره بجسمه جميع ما هو
لروحه الذي لها ما للحق كان متصرفا في العالم بارادته تكون الاشياء

بكلمه

بكلمه لما كن كرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كن ولم يبسمل فكان
ولم يحوقل اشار الى قوله صلى الله عليه وسلم الشيخ راه من بعد كن
زائدة فكان ذلك الشيخ زيدا اخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه
كان ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وترقب حصوله وحكايته
مشهورة والمراد من كان متحققا بربه روحا وجسما وصورة ومعنى
تكون له الاشياء بكلمة كن كما تكون ذلك للشيخ فصار زيدا كرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كن ولم يقل بسم الله الرحمن الرحيم لان بسم الله مرتبة
العارف وكن مرتبة الله والمحقق هو الله ليس المراد بهذا الكلام
غير المحقق ولا غيره له تعالى وقوله فكان ضميره راجع الى ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كن وفاعل لم يحوقل ضمير راجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي لم يقل لا حول ولا قوة الا بالله لان ذلك مرتبة
العارف الذي رجع الى الله كما بالفناء عن صفات نفسه وافعالها بل
وعن ذات نفسه والله راجع الى المحقق رجوع العارف الى الله
فالعارف قائم بالله والله قائم بالمحقق فلهذا لم يقل المحقق لا حول
ولا قوة الا بالله كما يقول العارف فمن ذاق من شراب التمكين بالذات (لمن ذاق ع)
في تحقق اظهار معاني الاسما والصفات ضاق مسلكه لانه حينئذ
يسير بالذات والذات ظلمة لا طريق فيها لسالك ولهذا المعنى اشار
الشيخ السيد عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه بقوله كل الاولياء لما وصلوا
الى القدر وجدوه مبهما فوقفوا الا انا فتحت لي فيه روزنة
فولجت فيها فنازعت اقدار الحق بالحق وهذا معنى وان شئت
قلت من ذاق الوهية الحق فالحق ضاق عن قبوله حكم الخلق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)